

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

أَلْحَلَالُ وَالْحَرَامُ لَيْسَا مَقْصُورَيْنِ عَلَى الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ فَقَط. لَا شَكَّ أَنَّهُ لَا بُدَّ عَلَيْنَا مِنْ مُرَاعَاةِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فِيمَا نَأْكُلُهُ وَنَشْرَبُهُ. لَكِنَّ هَذَيْنِ الْمَفْهُومَيْنِ يَشْمَلَانِ جَوَانِبَ حَيَاتِنَا كُلَّهَا، وَلَا يَخْرُجُ عَنْهُمَا شَيْءٌ مِنْ شُؤُونِنَا. وَكَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَوَخَّى الْحَلَالِ فِيمَا نَأْكُلُهُ، فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نَتَوَخَّى الْحَلَالِ فِي الْمَالِ الَّذِي نَكْسِبُهُ. وَقَدْ نَبَّهَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خُطُورَةِ هَذَا الْأَمْرِ وَقَالَ: **«لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ»**.⁵ ذَلِكَ أَنَّ فِي الْإِسْلَامِ مِيزَانًا لِجِلِّ الْمَعَامَلَاتِ وَحُرْمَتِهَا، وَلِجِلِّ الْمَصْرُوفَاتِ وَحُرْمَتِهَا. وَيَأْتِي عَلَى رَأْسِ هَذِهِ الْمَحْرَمَاتِ: الْإِسْرَافُ. فَالْإِسْرَافُ هُوَ الْإِفْرَاطُ فِي الشَّيْءِ وَمُجَاوَزَةُ الْحَدِّ فِيهِ. وَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ لَنَا مَوَازِينَ الْأَعْتِدَالِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا يَسْعُنَا مُجَاوَزَةُ هَذَا الْإِعْتِدَالِ، لَا فِي طَعَامِنَا وَلَا فِي شَرَابِنَا، وَلَا فِي مَكْسَبِنَا وَمَصْرُوفِنَا، بَلْ وَحَتَّى فِي مَلْبَسِنَا وَتَرْحَالِنَا وَإِجَارَاتِنَا. إِنَّمَا وَلَوْ كُنَّا وَاجِدِينَ لِلْمَالِ، فَإِنَّمَا بَقْصَرِ اسْتِهْلَاكِنَا عَلَى قَدْرِ حَاجَتِنَا نُرْجِحُ حَيَاةً أَكْثَرَ تَوَاضَعًا. فَإِنَّ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ. فَمَنْ ابْتَغَى مَرْضَاةَ اللَّهِ تَعَالَى وَطَلَبَهَا فِي الدُّنْيَا، كَانَتْ لَهُ جَنَّاتُ النَّعِيمِ فِي الْأَجْرَةِ.

أَسْأَلُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ التَّزَمُوا خُدُودَهُ فِيمَا أَحَلَّ وَفِيمَا حَرَّمَ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ. إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ. آمِينَ.



أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

إِنَّ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ مِنْ أَهَمِّ مَفَاهِيمِ دِينِنَا الْإِسْلَامِ. وَبِشَكْلِ عَامٍّ، تُسَمَّى الْأُمُورُ الَّتِي يَأْتِي بِهَا الْإِسْلَامُ بِالْحَلَالِ، وَتُسَمَّى الْأُمُورُ الَّتِي يَمْنَعُهَا بِالْحَرَامِ. وَالْمُسْلِمُ الَّذِي يُرَاعِي أَوْامِرَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوَاهِيَهُ، يَكُونُ فِي بَحْثٍ دَائِمٍ عَنِ الْحَلَالِ مِنَ الْأُمُورِ، وَيَحْذَرُ مُجَاوَزَتَهَا إِلَى الْمَحْرَمَاتِ. قَالَ تَعَالَى: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»**.¹

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

كَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَتْرُكْ عِبَادَةَ تَائِهِينَ بِلَا دَلِيلٍ وَلَا مُرْشِدٍ فِي مَجَالٍ مِنْ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ، فَإِنَّهُ كَذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ فِيمَا يَفْعَلُونَ وَمَا يَدْرُونَ. فَرَسَمَ لَهُمْ سُبْحَانَهُ خُدُودَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَبَيَّنَّ لَهُمُ الطَّيِّبَ وَالْخَبِيثَ. قَالَ تَعَالَى: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ»**.² وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُبَيِّنُ لَنَا خُدُودَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ: **«مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ»**.³ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَدْرُنَا تَائِهِينَ، وَهَدَانَا سَبِيلَ الْخَيْرِ وَسَبِيلَ الشَّرِّ، وَبَيَّنَّ لَنَا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

إِنَّ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْعَلَ رَبَّهُ وَمَوْلَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَحَوْرَ حَيَاتِهِ وَمَرْكَزَهُ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ يَدُورُ حَوْلَهُ وَيَكُونُ تَابِعًا لَهُ. وَعَلَيْهِ أَنْ يُوقِنَ بِأَنَّ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ يَفْعَلُهُ سَيُعْرَضُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَسَيُسْأَلُ عَنْهُ أَمَامَ اللَّهِ تَعَالَى. فَعَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِيمَا يُرِضِي مَوْلَاهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَدْ دَعَانَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَنْ نَجْعَلَ كُلَّ أَعْمَالِنَا لَهُ، فَنَحْيِي لَهُ وَنَمُوتُ لَهُ سُبْحَانَهُ، قَالَ تَعَالَى: **«قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»**.⁴ وَحَتَّى يَكُونَ مَحْيَانَا لِلَّهِ وَمَمَاتِنَا لِلَّهِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ نَكُونَ مُلتزمينَ بِخُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

⁴ سورة الأنعام: 162
⁵ صحيح البخاري، كتاب البيوع، 23

¹ سورة البقرة: 168
² سورة البقرة: 172
³ سنن الترمذي، كتاب اللباس، 6؛ سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، 60